من ينظم معارض إكسبو؟

البداية مع مقطع أرشيفي من خطاب معالي ديميتري كيركِنتزس في حفل افتتاح إكسبو 2020 دبي.

نص حلقة البودكاست

نون صالح: إن كان هذا الصوت مألوفا لديكم، فذلك لأنكم شاهدتم حفل افتتاح إكسبو 2020 دبي، أو استمعتم للحلقة الأولى من هذا البودكاست. صوت من إذن؟ إليكم تلميحا: هو الشخص الذي لعب دورا محوريا في جلب معرض إكسبو إلى المنطقة العربية للمرة الأولى، في خضم الجائحة المستعرة.

معالي ديميتري كيركِنتزس: كانت تلك الليلة واحدة من أكثر الليالي المليئة بالمشاعر في حياتي. أن نرى نتاج كل تلك الجهود في السنوات الماضية، لا أعني الجائحة وحدها بل ابتداء من اختيار الدولة المستضيفة والإعداد للمعرض وإشراك الدول ودفعها لتجهيز أجنحتها، ثم الضربة القاصمة التي تعرض لها المعرض بسبب الجائحة وأن نرى آمالنا كلها معلقة على حبل رفيع، ثم نجاحنا في النهاية في إقامة المعرض بهذا الشكل المهيب، ولا أعني فقط حفل الافتتاح هذا. هذا الحماس الذي استشعرت وجوده. بالنسبة لي كان الأمر يتعلق بما هو أكثر من إفتتاح إكسبو، كان الحدث بمثابة إعادة افتتاح العالم.

نون صالح: هذا صوت معالي ديميتري كيركينتزس، الأمين العام للمكتب الدولي للمعارض. يظن كثير من الناس خطأ أن معارض إكسبو هي فعاليات فردية تقرر الدول المستضيفة إقامتها كل خمس سنوات. لكن هناك منطق منظم لهذه المعارض والمسؤول عن إدارة هذه الرؤية هو المكتب الدولي للمعارض.

في حلقة اليوم، نتحدث مع معاليه، لنفهم أكثر الدور الذي يلعبه المكتب الدولي للمعارض في تنظيم معارض إكسبو العالمية. كيف تساعد هذه المنظمة الدولية كل معرض إكسبو على تحقيق أهدافه؟ كيف كان العمل مع قيادة إمارة دبي لتوصيل العقول وصنع المستقبل؟

أنا نون صالح وهذا بودكاست إكسبو من خلف الكواليس، أحد برامج البودكاست الرسمية لمعرض إكسبو 2020 دبي، حيث ي يُصنع التاريخ.

شارة المقدمة

نون صالح: حين يكون عملك هو مساعدة إحدى الدول على استضافة معرض إكسبو تاريخيا كل خمسة أعوام، هل يكون بإمكانك حقا اختيار لحظة أو تجربة مفضلة واحدة؟

معالي ديميتري كيركِنتزس: تعرفين، يسألني كثير من الناس هذا السؤال، ويصعب حقا تحديد لحظة أو تجربة واحدة، لأن أهم ما يجب أن يفهمه الناس عن معارض إكسبو هو أن كل واحد منها فريد من نوعه. وذلك لأنه حين تقدم دولة على الترشح لاستضافة هذه الفعاليات، لا يكون لدينا دليل إرشادي مسبق. تأتي إلينا الدولة وتخبرنا بما تراه حول الكيفية التي يجب أن يكون عليها معرض إكسبو المقبل. وأعتقد أن هذا هو سبب شعبية هذه المعارض، لأنها مختلفة وفريدة. كل نسخة منها مختلفة تماما عن سابقتها. لا ترى فيها تكرارا.

نون صالح: لأجل هذا الإحساس بالفرادة والمفاجأة يحب معاليه وملايين الناس حول العالم معارض إكسبو. لكنه يرى بأن الأمر لم يكن كذلك حين بدأ العمل في المكتب الدولي للمعارض عام 2003.

معالي ديميتري كيركِنتزس: كنت ما زلت متشككا للغاية تجاه هذه الفعاليات. زرت أحدها حين كنت طفلا، لكني لم أفهم سبب استمرارها في الوجود حتى الآن. مع وجود الإنترنت وإمكانيات السفر الحديثة ما الذي يجعلنا في حاجة لهذه المعارض؟ وحين بدأت العمل في المكتب الدولي للمعارض، تساءلت عن الجدوى شاركت في إقامة أول معرض إكسبو لي في عام 2005، وهو إكسبو 2005 آيتشي.

مقطع أرشيفي من معرض آيتشي 2005

عودة إلى نص البودكاست

معالي ديميتري كيركِنتزس: كان ما يحدث في المعرض في اليابان بمثابة اكتشاف بالنسبة لي. اجتمعت كل هذه الدول لمناقشة المواضيع المختلفة والطريقة التي عرضوا بها تنوعهم الثقافي في موقع واحد، في نفس الوقت. وقعت في غرام إكسبو من حينها. وقررت منذ ذلك اليوم أنني لا أرغب في فعل أي شيء غير هذا في حياتي.

نون صالح: حضر معاليه معرضي إكسبو عالميين آخرين بعد آيتشي 2005 وهما معرض إكسبو 2010 شانغهاي تحت شعار: مدينة أفضل حياة أفضل.

مقطع أرشيفي من معرض شانغهاي 2010

عودة إلى نص البودكاست

نون صالح: وميلان 2015 تحت شعار: إطعام الكوكب، طاقة مدى الحياة.

مقطع أرشيفي من معرض ميلان 2015

عودة إلى نص البودكاست

نون صالح: ثم في يناير 2020، قبل أشهر قليلة من الموعد المفترض لافتتاح معرض إكسبو التالي، تولى معاليه منصب الأمين للمكتب الدولي للمعارض. ما يجعل معرض إكسبو 2020 دبي معرض إكسبو الأول الذي يقام تحت قيادته.

وكلنا نعلم ما الذي حدث بعد ذلك. إليكم تلميحا آخر، جائحة اجتاحت العالم، لكن قبل الحديث عن الأمر طلبنا من معاليه أن يخبرنا قليلا عن المكتب الدولي للمعارض.

معالي ديميتري كيركِنتزس: لمن لا يعرفون، أقيم أول معرض إكسبو في عام 1851 في لندن. في ذلك الوقت لم يكن المكتب الدولي للمعارض قد تأسس بعد، لم تكن هناك مؤسسة تدير وتنظيم استضافة هذه المعارض، بل أقيمت من قبل الدول الصناعية المتقدمة لتتباهى أمام العالم بآخر اختراعاتها واكتشافاتها.

لكن بحلول عشرينيات القرن العشرين، سرى شعور بأن هذه المعارض خرجت عن السيطرة، فقد أقيم الكثير منها ولم يكن هناك تنظيم حقيقي لها.

لذا قررت مجموعة من الدول أنه قد حان الوقت لتأسيس منظمة تقوم بتنظيم هذه المعارض. لهذا وقعوا معاهدة دولية في باريس عام 1928 ولد على إثرها المكتب وبدأ عمله في عام 1931. وقد كان المكتب دائما الجهة المسؤولة عن إرشاد وتنظيم هذه الفعاليات.

نون صالح: هناك أيضا تصور خاطئ سائد عن معارض إكسبو بأن هناك نوع واحد فقط من هذه المعارض وهو إكسبو العالمي الذي يُقام كل خمس سنوات. لكن في الحقيقة أجندة المكتب الدولي للمعارض أكثر ازدحاما من ذلك.

معالي ديميتري كيركِنتزس: أولا لدينا معارض إكسبو العالمية التي تُقام كل خمس سنوات. اليوم لدينا إكسبو 2020 في دبي وكان لدينا إكسبو 2015 في ميلان وسيعقد إكسبو 2025 في أوساكا. وبين معارض إكسبو العالمية التي يستغرق كل منها ستة أشهر، لدينا معارض إكسبو المتخصصة الأصغر حجما وتلك تبلغ مدتها 3 أشهر فحسب، وحجمها أصغر بكثير، لكن لها موضوعات

محددة جدا. تمنح هذه المعارض الدول فرصة الاستثمار في مواضيع محددة جدا. تتمتع هذه المعارض بشعبية كبيرة وتُقام في منتصف الفترة بين كل معرضي إكسبو عالميين. وقد لعبت هذه المعارض دورا محوريا بالنسبة لنا في التنظيم ولنضمن عدم خروج أجندة معارض إكسبو عن السيطرة.

نون صالح: تنظيم مواقيت إدارة معارض إكسبو أمر مهم، لكن مهمة المكتب الدولي للمعارض أكبر من ذلك بكثير. تنشغل المنظمة بالإجابة على السؤال الأزلي: لماذا؟ لماذا نحتاج هذه المعارض في المقام الأول؟ وهنا تبرز قيم المكتب الدولي للمعارض وهي التعليم والابتكار والتعاون.

معالي ديميتري كيركِنتزس: تنص المادة الأولى من لائحتنا بوضوح على أن مهمة معارض إكسبو الأساسية هي تثقيف الجمهور. وأعتقد أن هذا المبدأ كان واقعا متحققا منذ اليوم الأول للمكتب الدولي للمعارض وحتى اليوم وسيستمر كذلك في المستقبل.

بالطبع بعد الحرب العالمية الثانية، شهدت معارض إكسبو تحولا جديدا. يذكر الناس دائما معرض إكسبو 1958 في بروكسل، بأيقونته الأساسية الأتوميوم، والتي ما زالت معلما سياحيا حتى اليوم في بروكسل، والذي كان موضوعه هو الذرة والطاقة النووية. ما حدث في الحرب العالمية الثانية وظهور الطاقة النووية والأسلحة النووية. وهكذا ترين أن معارض إكسبو لديها هذا النهج الإنساني. ما الذي يعنيه هذا لمستقبل سكان هذا الكوكب؟

لهذا نسمع كثيرا في معرض دبي عن أهداف التنمية المستدامة. قبل معرض دبي، رأينا أن كثيرا من معارض إكسبو ربطت نفسها بأهداف التنمية الألفية. هدفنا هو الترويج لقيم التعليم والابتكار، ودفعها للأمام عبر هذا التعاون.

نون صالح: إذا ما الإجراءات التي يجب أن تتبعها دولة مثل الإمارات لاستضافة معرض إكسبو عالمي؟

معالي ديميتري كيركِنتزس: هي دورة طويلة، دائما ما أقول إنها أشبه بماراثون طويل وليس سباق عدو سريع. الأمر الأول وهو أمر أساسي بالنسبة لي كأمين عام للمكتب الدولي للمعارض هو أننا لا نبحث عن مرشحين، بل هم من يأتون إلينا. لا أعتقد أنه يجب علينا يوما أن نحاول إجبار دولة أو مدينة على استضافة أحد هذه المعارض، لأن تبعاتها ضخمة للغاية. يجب أن يكون للأمر منفعة للبلد ولسكانه. وإلا ما الذي يدفعنا لذلك في المقام الأول؟ إذا النقطة الأولى أن نفتح الباب للدول أو المدن التي ترغب استضافة المعرض للمجيء إلينا، ثم يكون لدينا عام ونصف أو عامين للاختيار بين المرشحين.

لذا إلى جانب التفاصيل الفنية مثل التمويل وموقع المعرض وإمكانات السفر والإقامة وغيرها، وهي إعتبارات مهمة تضمن سهولة وصول الناس إلى المعرض، لدينا مسألة الموضوع. لماذا تعتقدون أن موضوعكم مهم للغاية بالنسبة لنا في 2020 في دبي مقارنة مع يكاترينبورغ التي كانت المنافس الأبرز أو مقارنة مع تايلاند أو البرازيل أو تركيا في ذلك الوقت؟ هذه مهمة شاقة. كما تعلمون، يتطلب الأمر سنتين من العمل الجاد. قد يبدو السفر حول العالم أمرا مرحا ومرفها، لكن صدقوني حين أقول لكم أنهم لا يحصلون على الكثير من المرح والتسلية. بل هي مفاوضات مستمرة في محاولة إقناع الحكومات الشريكة وكل الحكومات حول العالم بأن مدينتهم هي أفضل الخيارات لاستضافة الحدث، حتى نصل إلى مرحلة التصويت. وفي مرحلة التصويت رأينا الأداء الممتاز الذي قدمته دبي.

مقطع أرشيفي من الإعلان عن فوز دبي بالمعرض

عودة إلى نص البودكاست

معالي ديميتري كيركِنتزس: كان الأمر واضحا. أعتقد أن العالم قدم إجابة واضحة جدا عن المكان الذي يودون الذهاب إليه في عام 2020.

ومنذ ذلك اليوم بدأ السباق المحموم لتجهيز الموقع ودفع الدول إلى الالتزام بالمشاركة. لا يكفي أن تضع علم الدولة وصورة لتقول إنها كانت حاضرة. بل على الدولة أن تقول شيئا، أن تقدم لنا أفضل ما لديها. وهذا ما أقوله دائما بشأن أهمية هذا المعارض، أنها تمنح الفرصة الفريدة في عام 2021 لكل هذه الدول الـ 192 لتقدم أفضل ما لديها. وهذه هي المشاريع المهمة لمستقبل البشرية.

ثم يكون لديك فترة الإعداد الطويلة هذه. وهنا أحب أن أذكر دائما الصحافيين وكل الأشخاص الذين لا يعملون في معارض إكسبو بأن هذه المعارض لا تقام بجهود الدولة المستضيفة. بل يجب أن تكون مشاريع جماعية لأننا نشاهد ما صنعته هذه الدول. لم يبنى هذا المعرض من قبل الإمارات العربية المتحدة، بل من قبل الدول الـ 192 المشاركة التي جاءت إلى هنا وبنت هذه الأجنحة التي تبلغ مساحتها 7000 متر مربع. لذا يكمن التحدي اللوجيستي في إتاحة الفرصة لـ 192 شركة للعمل في موقع واحد. وهذا تحد هائل تصعب إدارته.

ما إن يتم تجهيز كل شيء وإنهاء المسائل الفنية التي تضمن راحة الزوار، ويشمل ذلك كل شيء من لوجيستيات التنقل داخل الموقع وخارج الموقع وهو موقع ضخم جدا والجو حار في دبي، لذا علينا أن نحرص على راحة الزوار، وعلينا أن نضمن ذلك طوال فترة الستة أشهر التي يقام فيها المعرض. ثم تكون هناك فترة تفكيك قصيرة وتلملم فيها الدول المشاركة أشيائها وتشكر الدولة المستضيفة وتعود إلى أوطانها.

وبالنسبة لمعظمهم تكون هذه بداية مرحلة التخطيط لعام 2025 وهكذا ينطلقون مجددا، كأنها حلقة مفرغة. وأثناء التحضير لعام 2025 نعمل على اختيار المرشح لعام 2030، وهكذا دواليك دون توقف.

نون صالح: بالطبع لا تكتمل قصة إكسبو 2020 دبي دون ذكر جائحة كوفيد 19 التي حلت قبل موعد الافتتاح بفترة قصيرة و أخرت إقامته عاما كاملا.

معالي ديميتري كيركِنتزس: أعتقد أن البشرية حاولت تناسي الموضوع عبر القول بأن هذا الوباء يمكن احتواؤه كما تم احتواء وباء سارس وميرس وأنه لن يؤثر علينا. ومع مرور الوقت وصولا إلى مارس الذي فرض فيه الإغلاق الكامل في أوروبا، كان الأمر صادما. أن نجد أنفسنا فجأة في خضم هذه الوباء أمر معضل بسبب المجاهيل الكثيرة المحيطة بالأمر.

كان علينا أن نتعامل مع الأمر بهدوء، وأعتقد أن هذا واحد من أسباب سعادتي البالغة بدعم كامل حكومة الإمارات وبالطبع سعادة الوزيرة كذلك للمضي قدما في جهود إقامة المعرض، وكان علينا أن نتجنب الاستعجال أو التأخر في اتخاذ القرار.

نون صالح: لم يكن بالإمكان اتخاذ قرار التأجيل من قبل شخص واحد أو حكومة واحدة. كان على الدول الـ 170 المشاركة في المكتب الدولي للمعارض أن تصوت على قرار التأجيل وحظي قرار التأجيل بإجماع أصوات الدول المشاركة.

معالي ديميتري كيركِنتزس: كانت أحد أهم نقاط التأجيل هي المخاوف الأكبر بأنه بعد عام من هذا التأجيل ستنسحب الدول من معرض إكسبو.

كانوا سيقولون، حسنا نحن ندعمهم لكن لدينا مشاكل أكبر علينا التعامل معها في بلادنا. علينا التعامل مع الجائحة والأنظمة الصحية تنهار تحت الضغط. لكن على الرغم من ذلك زاد عدد الدول المشاركة في المعرض. وأعتقد أن هذا الأمر شهادة على أهمية إكسبو وجدواه، ليس فقط باعتباره أول معرض إكسبو في المنطقة بل باعتباره حدثا للعالم بأجمعه.

مقطع أرشيفي من فيديو الإعلان عن مواعيد الافتتاح الجديدة لإكسبو 2020 دبي.

عودة إلى نص البودكاست

نون صالح: وهذا يعيدنا إلى موضوع بداية هذه الحلقة، إلى حفل الافتتاح الذي دشن فيه معاليه بدء أول معرض إكسبو في الشرق الأوسط وأفريقيا ومنطقة جنوب آسيا. حدث إعادة فتح العالم.

معالي ديميتري كيركِنتزس: أعتقد أن معرض دبي محوري بالنسبة لي من ناحية أننا أقمنا معرضا في منطقة جديدة بالنسبة لنا. كثيرا ما سمعت خلال مسيرتي المهنية في المكتب الدولي للمعارض، التساؤل عن إن كانت معارض إكسبو شيء خاص بالدول الأوروبية والدول الآسيوية فقط؟ اعتادت قارتا أمريكا استضافتها في الماضي وربما ستعود إليها في المستقبل، لكن ما عدا ذلك نراها دائما تقام في أوروبا وآسيا وهذا أمر أختلف معه بشدة.

يجب أن يكون الهدف هو إقامة هذه الفعاليات في جميع أنحاء العالم. لذا حين تسألني ما الذي يعنيه معرض دبي؟ أقول إنه يعني أنه للمرة الأولى أقمنا معرضا في منطقة جديدة، وأعني جديدة بالنسبة لإكسبو وليس في تاريخها وثقافتها وأهميتها التي وجدت قبل أن توجد معارض إكسبو بكثير، لكن أن يقام معرض إكسبو في الشرق الأوسط وأن يكون له هذا الأثر على هذه المنطقة التي تعرض في وسائل الإعلام في سياقات سلبية كثيرة لعقود طويل، أن يقدم هذا المثال اللامع على التعاون والشمول بين مختلف الثقافات، حيث يحصل الجميع على فرصة لعرض وجهات نظرهم ومنطلقاتهم.

وأعتقد أن هذا المعرض سينظر إليه في المستقبل باعتباره نقطة تحول في تاريخ إكسبو. نقطة تظهر لنا الكيفية التي يجب علينا بها المضي قدما وتطوير هذه المعارض والذهاب إلى مناطق ودول جديدة ودول مستضيفة جديدة. وأعتقد أن هذا المعرض سيشغل الألباب والألسن لسنوات عديدة قادمة.

نون صالح: في ختام حديثنا مع معاليه، سألناه عن التأثير الذي أراد لمعرض إكسبو أن يحدثه في الجمهور خصوصا في الأجيال الشابة واليافعة.

معالي ديميتري كيركِنتزس: أتطلع كثيرا لإحضار ابنتي. تبلغ من العمر تسعة أعوام فقط، ولم أحظ حتى الآن بفرصة إحضارها لكني أخطط لذلك، أن نتمشى خفية في الموقع وأسمح لها بخوض التجربة، لأني أعتقد أن سن التاسعة هو السن الذي يستطيع الطفل فيه أن يشعر بشيء ما تجاه ما يحدث في المعرض وما هو معروض في أجنحته.

لذلك هذا ما سأقوله لها. سأخبرها بأن ترى كل ما هو معروض هنا، كل شيء فعلناه نحن جميعا بشكل خاطئ وعليهم إصلاحه. أن يستمدوا الإلهام من الأشياء التي نحاول إصلاحها، وأعني بذلك إصلاح البيئة والاستدامة وما الذي نستطيع فعله في المستقبل لنضمن أن العالم يتقدم في الطريق الصحيح لأن أطفالنا والشباب هم المستقبل. وأعتقد أن الناس ينسون قدر الجهد الذي بذلته دولة الإمارات العربية المتحدة لتضمين الشباب في معرض إكسبو هذا.

لأنهم هم المفتاح. هذه هي اللحظة. أنظروا وتعلموا الصالح والطالح واحرصوا على أن لا تكرروا نفس أخطاء الماضي.

الخاتمة

نون صالح: يأخذكم بودكاست إكسبو من خلف الكواليس إلى كواليس إكسبو 2020 دبي، نعرض لكم قصصنا وقصص آخرين غيرنا على مدار 170 عاما من تاريخ هذه الفعالية العالمية. للإطلاع على المزيد زوروا الرابط التالي: VirtualExpoDubai.com

إكسبو من خلف الكواليس من إنتاج شبكة كيرنينغ كلتشرز.

تذاع حلقات هذا البودكاست كل ثلاثاء وجمعة. تابعوا بودكاست إكسبو من خلف الكواليس على تطبيق البودكاست المفضل لديكم ولا تفوتوا أي حلقة. إن أحببتم العرض شاركوه مع أصدقائكم وشاركونا تعليقاتكم وآراءكم.